

واشنطن تخطب ودّ العملاق الصيني تعويضاً عن إخفاقاتها المتتالية



إعداد وترجمة: ليلي زيدان عبد الخالق

رؤيته، وأوضح بيلسبري قائلاً: «الكتاب يقول: نحن الصينيون لا ينبغي أن نستخف بالاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة».

ويرى بيلسبري، المدير العام في مؤسسة همدسون الفكرية، ومدير قسم الاستراتيجية الصينية في المؤسسة، أن كتاب ليو يضرب في موضوعات ذات صلة بمصادقة الخبير الأمريكي. وقد كتب بيلسبري أنه رصد الإحالة الأولى المكتوبة للرجوع إلى كتابه عن الصين «سباق العجوز»، فكانت مهمة في صنع القرار العالمي. القوة إلى الساحة العالمية، من خلال «طريق الحرير الجديد» وما يمثله هذا الطريق من أهمية اقتصادية سياسية استراتيجية.

يظن كثيرون أنّ العملاق الصيني يقف على الحيد، خصوصاً بسبب تقرب بكين من موسكو حيناً، ومن واشنطن حيناً آخر. لكن في هذا الظن خطأ، فبكين تحاول هي الأخرى فرض نفسها عالمياً كقوة يحسب لها ألف حساب. كقوة يؤخذ برأيها، وتلعب أدواراً مهمة في صنع القرار العالمي. في تقريرنا التالي، إضاءة على ثلاثة مقالات قاربت العلاقة بين واشنطن وبكين من ناحية، والغرض التي تستفيد منها الصين لتحقيق ما تصبو إليه.

المواجهة آتية لا محالة

كتب إسحق ستون فيش «فورين بوليسي» الأميركية:

في مطلع حزيران الماضي، عقد رجلان مهتمان بالحروب الصينية أسية ثقافية سوية، وذلك في أحد المنازل الفخمة في منطقة جورج تاون الممتلئة بالاشجار، والتي تقع في العاصمة واشنطن. وعلى غير العادة، كان أحدهما ليو مينغ فيو - العقيد المتقاعد في جيش التحرير الشعبي الصيني ومؤلف كتاب «الحلم الصيني» الذي يتناول محتواه إمكانية أن تحل الصين بدلاً من الولايات المتحدة، واعتبارها البلد الأقوى على مستوى العالم، ويرى ليو أنه ينبغي على حكومة بكين إتفاق المزيد من الموارد من أجل تقوية الجيش، ثم أن تجرؤ الولايات المتحدة على أن تتبارى مع الصين في المناطق المحيطة بعيانها الإقليمية.

وذكر العقيد المتقاعد رؤيته في كتابه قائلاً: «ينبغي إرسال المزيد من حثايات النقود إلى صناعه الرصاص والأسلحة». وقد نشر كتابه في عام 2010، وهو الكتاب الذي يُعتد أنه لعب دوراً في التأثير على الرئيس الصيني شي جين بينغ الذي اتخذ عنوان الكتاب شعاراً مفضلاً له.

كان ليو في واشنطن منذ فترة، وذلك في جولة متعلقة بكتابه الذي نُشرت نسخته الإنكليزية في أيار الماضي. وتقاوم ليو الأسمية مع صاحب المنزل الفخم الدكتور مايكل بيلسبري الذي يُعرف نفسه بأنه مؤيد سابق للشعبوية الماوية (الصينية)، كما أنه عمل لفترة طويلة خبيراً استراتيجياً بالشؤون الصينية في البيت الأبيض. ويظهر كتاب بيلسبري، الذي يحمل عنوان «سباق (الصين)»، ونشر في بداية السنة الحالية، فكرة أن لدى الصين استراتيجية سرية في تحل محل الولايات المتحدة باعتبارها القوى العظمى عالمياً بحلول 2049، أي بعد مرور مئة سنة على بداية سيطرة ماو تسي تونغ على زمام الحكم في البلاد. أخبرني بيلسبري أن الصين توفقتنا دهاء في لعبة العروش بكل تأكيد، ونتيجة لذلك فإن الولايات المتحدة في حاجة إلى استراتيجية للتعاظم مع هذا الصعود الصيني.

تحديّ الخلافات التي لا تنتهي

كتبت «إيكونومست»:

في مقاله الذي نشر في مجلة «ناشيونال إنترست» في 26 آب الماضي، يشير السفير الصيني لدى أميركا، نسوي تيان كاي، بشكل صحيح إلى أن العلاقة بين الولايات المتحدة والصين تشمل التعاون واسع النطاق عبر مجموعة واسعة من الأنشطة، بما في ذلك التجارة والتعليم وكافة تغير المناخ، وإدارة السلام والاستقرار العالميين. في الواقع، فإن العلاقة الثنائية في معظمها حول التعاون. ومع ذلك، وبشكل مأسوي، القطاع الضيق نسبياً من الخلافات الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والصين يهدد بأن يطغى على إدارة هذه الخلافات توضح كيف أن هذه الخلافات هي غير قصد مستعصية.

يشير السفير الصيني في وصفه لإيجاد حلول حول المسائل الخلافية التي تقسم بكين وواشنطن إلى ثلاث نطاقات.

أولاً، على أميركا أن تخلق مناخاً داعماً للتسوية السلمية للمنازعات من خلال المفاوضات التي يشترك الطرفان فيها بشكل مباشر في نزاع بحر الصين الجنوبي. وبعبارة أخرى، ينبغي أن تتوقف واشنطن عن التدخل نيابة عن الأطراف الأخرى مثل الفلبينيين وفيتنام، والتي لا يمكن أن تتنافس مع قدرة الصين على نشر السفن والطائرات أو بناء الجزر الاصطناعية.

ويقول عدد من المحللين الصينيين إن الرئيس الصيني شي جين بينغ لا يصرح على أن تقوم أميركا بسحب تحالفاتها والانسحاب فوراً من قواعدها في غرب المحيط الهادئ. ولكن نسوي وغيره من كبار المسؤولين على ما يبدو يطالبون واشنطن بوقف ممارسة النقود في الدفاع عن الإمدادات والحلفاء في المنطقة، حتى عندما يكون هؤلاء الأصدقاء والحلفاء في خطر التعرض للمضايقات من قبل الصين.

في المنطقة بالتوجه الصيني للدعاء بأن المناطق المحيطة بالجزر الاصطناعية هي المياه الإقليمية الصينية ومجالها الجوي. مثل هذا الموقف ينتهك القانون الدولي لمعاهدة البحار (التي وقعت الصين عليها)، وسيحد من حرية الملاحة للسفن والطائرات غير الصينية، بما في ذلك القوات البحرية الأمريكية التي تستخدم بحر الصين الجنوبي للعبور بين المحيطين الهندي والهادئ، ومع ذلك، يدعو نسوي بشكل غير واقعي أميركا أن تدع هذا يذهب من دون رد.

«استيعاب المخاوف المشروعة»، عبارة تُظهر للعيان مطالب الصين الإقليمية التوسعية غير المعقولة، بما في ذلك الطلب الصيني بأن تتخلى أميركا عن تايوان. الولايات المتحدة، بالطبع، لديها عدد من مشاعر القلق بأن الصينيين رفضوا باستمرار «استيعاب المخاوف المشروعة».

الرياح الخفيّ

كتب موقع «Sasapost.com»:

كانت الصين أشد الدول حرصاً على إنجاح مفاوضات الاتفاق النووي الإيراني، وظهر ذلك من خلال المقترحات التي تضمنت إطاراً تفاوضياً يقوم على التنازل المتبادل خطوة بخطوة لإنجاحه. لكن هذه المساعي والمقترحات لم تكن فقط للوزن السياسي للصين فحسب، بل لكون بكين ستكون الأكثر استفادة من إنجاز الاتفاق سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي ولن يترك أي تناهيات سلبية واضحة عليها.

خلال السطور التالية، نشرح لماذا تُعتبر الصين أبرز اللاعبين والمستفيدين من تسوية ملف إيران النووي سلمياً، وكيف ستساهم الاتفاقية في تحسين علاقاتها ب طهران وإنجاح مشروعها «طريق الحرير»، لتعزيز التعاون الاقتصادي بين شرق آسيا وأوروبا عبر الشرق الأوسط.

تدهور علاقات إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية خلال سنوات الحرب الثمانية مع العراق، ورفض القوى الغربية تزويد طهران بالسلاح. إذ قدمت الصين في كثير من الأحيان المبيعات العسكرية إليها بصورة غير مباشرة من خلال طرف ثالث عبر دول مثل كوريا الشمالية. ولم يتوقف الأمر عند حد تزويدها بالأسلحة الصغيرة فحسب، بل زودتها كذلك بالصواريخ الباليستية وصواريخ كروز، ما جاوز معه الادعاء أن الصين كان لها دور حاسم في انطلاق المؤسسة العسكرية لإيران.

كذلك امتدت جهود الصين في تأسيس القدرات النووية الإيرانية، إذ تمحورت هذه الجهود في

المنطقة الثالثة لتسوي، هي أن واشنطن ينبغي أن توقف الاتهامات التي لا أساس لها، أو دبلوماسياً الصوت العالي. أشار تسوي إلى هذه النقطة في سياق الحرب الإلكترونية الصينية ضد الولايات المتحدة وبلدان أخرى، ولكنها تنطبق على قضايا أخرى مثل الانتهاكات المزعومة لحقوق الإنسان. وفي ما يتعلق بمسألة الحرب الإلكترونية، فربما يكون تسوي على حق بشكل ما، مارست كل من الصين وأميركا عمليات تجسس إلكترونية على رغم إنكارها القيام بذلك.

وفي حين مارست واشنطن بعض التجسس الاقتصادي، فإن الصين مارست ويوضح سرقة الأسرار التجارية لمصلحة صناعاتها المحلية. في أي حال، ربما يجب على الأميركيين القيام بعمل أفضل لحماية أنفسهم ضد التجسس الإلكتروني. فقط هذا واضحاً على الانتقام لديها فرصة لردع الهجمات الإلكترونية الصينية في المستقبل.

عندما يتعلق الأمر برغبة الصين في توقف الأميركيين عن كبل الاتهامات التي لا أساس لها حول قضايا حقوق الإنسان، فإننا جميعاً نعرف أن هذه نقطة دائمة من نقاط الاحتكاك. تماماً كما الحال مع الحزب الشيوعي الصيني الذي عهد قمع ومعاقبة الانتقاد غير المصرح به، فإن الأميركيين وغيرهم من الغربيين يطالبون بحق التعبير السياسي الحر.

الإشارة إلى أن أميركا لديها مشاكلها الخاصة في ما يتعلق بحقوق الإنسان لا يفتح الأميركيين بالكف عن الشكوى حول انتهاكات حقوق الإنسان في بلدان أخرى؛ بدلاً من ذلك، فإن الأميركيين يعضون قداماً في الشكوى من الانتهاكات سواء في الداخل أو في الصين.

وأخيراً، يؤكد تسوي أن على الصين والولايات المتحدة ألا يبقوا التركيز، وأن يتمسكوا بالأهداف والمصالح المشتركة، واستيعاب المخاوف المشتركة من كلا الجانبين. يبدو التركيز على الأهداف والمصالح المشتركة وكأنه أمر تقوله لجارك مباشرة بعد سرقة البقرة الخاصة به؛ دعونا لا نتخاضع في شأن البقرة المسروقة، دعونا نركز على القيام بأعمال تجارية معاً، على سبيل المثال، كم ستدفعون لي حتى أبيع هذه البقرة التي حصلت عليها فقط الآن؟ في بحر الصين الجنوبي، أكملت الصين للتو مشروعاً مدهلاً وضخماً لبناء الجزر الاصطناعية وغيرها من كبار المسؤولين على ما يبدو يطالبون واشنطن بوقف ممارسة النقود في الدفاع عن الإمدادات والحلفاء في المنطقة، حتى عندما يكون هؤلاء الأصدقاء والحلفاء في خطر التعرض للمضايقات من قبل الصين.

بحلول عام 2024، أي بفارق 164 مليار عن حجم التبادل التجاري الحالي بين البلدين. يؤكد هذه الحقائق تأكيد الرئيس الصيني على أن إيران هي البلد الوحيد الذي سيسمح موقعه لخطوط الأنابيب الصينية البرية بالوصول إلى الخليج العربي الغني بالنفط، وبالتالي تقليل المخاطر التي تتعرض لها بكين نتيجة لأخطار تعطيل نقاط الاختناق البحرية، مثل مضيق هرمز وملقة.

بالنسبة إلى الرئيس الصيني، شي جين بينغ، لم تكن الاتفاقية الإيرانية لتأتي في وقت أفضل من هذا؛ إذ تتصور مبادرته التي تحمل عنوان «حزام واحد وطريق واحد» إنشاء سلسلة من حلقات الربط في مجالات الطاقة، والبنية التحتية، والملاحة البحرية تمتد من شرق آسيا إلى أوروبا عبر الشرق الأوسط وآسيا الوسطى. وموقع إيران في ملتقى الطرق بين هذه المناطق يجعل مشاركتها في المبادرة مهمة لبكين.

وفقاً للنائب الرئيس الإيراني، ورئيس منظمة الطاقة النووية الإيرانية علي أكبر صالحى، من المتوقع أن تقوم الصين ببناء مفاعلين من أصل أربعة مفاعلات نووية جديدة سنشأن في إيران خلال السنتين إلى الثلاث سنوات المقبلة. قبل الاتفاق، كانت الصين -مثل غيرها من الدول - تحاول أن تجاري العقوبات المفروضة على إيران، بشكل يشوبه بعض الحذر والقلق من رد عكسي من الجانب الأمريكي، الذي كان يعترض على بعض التوازنات الحاصلة بين الجانبين، وساهم في زيادة عوامل التوتر بين البلدين في عدد من القضايا المشتركة.

لكن مع توقيع الاتفاقية بتوافق الصين وأميركا على بنودها، فسيساهم ذلك بالتأكيد في إزالة عامل من عوامل التوتر بين واشنطن وبكين وربما يفتح باباً من ابواب التعاون كما هو الشأن في ملف مفاعل آراك.

يُعد موقع إيران الجغرافي على طريق الحرير القديم عاملاً حاسماً لاختيار إيران شريكاً في هذه المبادرة «طريق الحرير الجديد» الصينية والتي تختصر بمدلول «حزام واحد، طريق واحد»: لتعزيز التعاون الاقتصادي بين منطقة شرق آسيا وأوروبا عبر الشرق الأوسط من خلال إنشاء سلسلة من حلقات الربط في مجالات الطاقة، والبنية التحتية، والملاحة البحرية تمتد من شرق آسيا إلى أوروبا عبر الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

